٤٥٦

باب الأَوصاف

(قافية الهمزة)

وقال يَصِفُ المَطَر :

١ أَلاَ [١] تَرَى ما أَصدَقَ الأَنواءَ
قَدْ أَفنَتِ الحَجْرَةَ واللَّأْواءَ ؟

٢ فلَوْ عصَرْتَ الصَّخْرَ صارَ ماءَ
مِنْ لَيْلة بِتْنا بِها لَيْلاءَ

٣ إِنْ هيَ عَادَتْ لَيْلةً عِدَاءَا
أَصبحَتِ الأَرضُ إِذَنْ سَمَاءَ [٢]

---

(١) م : أما .

(٢) جاء بهامش ش: قال الصولى «الحجرة» السنة الشديدة . «واللأواء» الشدة. و«عادت» بمعنى وَالت . «عداء» أى «وَلاء» . يقول: إن جاءت ليلة بمثل هذا الوَبل أصبحت الأرض سماء ، قال : «فعادى عداءً بين ثورٍ ونعجةٍ» أى والى بينهما .

٤٥٧

قافية الباء

وقال يَصِفُ غَيْثاً :

١ لَمْ أَرَ عِيرًا جَمَّةَ الدُّؤُوبِ
تُوَاصِلُ التَّهْجِيرَ بالتَّأْوِيبِ

٢ أَبعَدَ مِنْ أَيْنٍ ومِنْ لَغُوب
مِنها غَداةَ الشَّارِقِ المَهْضُوبِ [١]

٣ نَجائباً ولَيْسَ مِنْ نَجِيبِ
شَبَّابَةَ الأَعناقِ بالعُجُوبِ [٢]

٤ كاللَّيْلِ أَو كاللُّوبِ أَوْ كالنُّوبِ
مُنقادَةً لِعَارِضٍ غِرْبيبِ [٣]

٥ كالشِّيعةِ التفَّتْ على النَّقِيبِ
آخِذَةً بِطَاعَةِ الجَنُوبِ

---

(١) «الشارق» قرن الشمس ، والشمس تسمى شارقاً . وهضبت السماء دام مطرها أياماً لا يقلع ، و «الهضبة» المطرة الدائمة العظيمة القطر .

(٢) «شبابة» مرتفعة . و«العجوب» جمع عجب وهو العظم الذى فى أسفل الصلب عند العجز.

(٣) «اللوب» جمع لابة وهى الحرة ، وقال أسودلوبى ونوبى منسوب إلى اللوبة والنوبة وهما الحرة. و«الغربيب» الشديد السواد ، ويكون المعنى أن هذه السحب انقادت لسحاب أسود اعترضها ودخل فيها .

٦ ناقِضَـــةً لِمرَرِ الخُطُـــوبِ
تَكُفُّ غَرْبَ الزَّمن العَصِيبِ

٧ مَحّـــاءَةً لِلأَزمةِ اللَّزُوبِ
مَحْوَ استلامِ الرُّكنِ لِلذُّنُوبِ [١]

٨ لمّا بَدتْ لِلأَرضِ مِنْ قَرِيبِ
تَشَـــوَّفَتْ لِوَبْلِهَـــا السَّـــكُوبِ

٩ تَشَوُّفَ المَرِيضِ لِلطَّبِيبِ
وطَـرَبَ المُحِبِّ لِلحَبِيبِ

١٠ وفَـــرْحَةَ الأَدِيبِ بالأَدِيبِ
وخَيَّمَتْ صادِقَةَ الشُّؤْبُوبِ [٢]

١١ فقـــامَ فيها الرَّعْدُ كالخَطِيبِ
وحَنَّتِ الريحُ حَنِينَ النِّيبِ

١٢ والشمسُ ذَاتُ حاجِبٍ مَحْجُوبِ
قد غَرَّبتْ مِنْ غَيْرِ ما غُرُوبِ

١٣ والأَرضُ فى رِدائها القَشِيبِ
فى زَاهِـــرٍ مِنْ نَبْتِها رَطِيبِ

---

(١) عيش لزب ضيق، «واللزوب» القحط، وسنة لزبة شديدة.

(٢) «الشؤبوب» الدفعة من المطر.

١٤ بعدَ اشتهَابِ الثَّلْجِ والضَّرِيبِ
كالكَهْلِ بعدَ السِّنِّ والتَّحنِيبِ [١]

١٥ تَبَدَّلَ الشَّبابِ بالمَشِيبِ
كمْ آنستْ مِنْ جانبٍ غَرِيبِ

١٦ وفَتقَتْ مِنْ مِذْنَبِ يَعبُوبِ
وغَلبَتْ مِنْ الثَّرَى المَغْلُوبِ [٢]

١٧ ونَفَّسَتْ عَنْ بارضٍ مَكْرُوبِ [٣]
وسَكَّنَتْ مِنْ نافِرِ الجُنُوبِ

١٨ وأَقنعَتْ مِنْ بَلد رَغِيبِ
يَحفظُ عَهْدَ الغَيْثِ بالمَغِيبِ

١٩ لَذِيذَةَ الرِّيْقِ معَ الصَّبِيبِ [٤]
كَأَنَّما تَهمِي على القُلُوبِ

---

(١) رواية م « إشتهاب » وفى الأصل « إشهباب » والشهب والشهبة لون بياض يصدعه سواد فى خلاله ، وقد شهب وشهب شهبه وأشهب وإشهاب . «والتحنيب »اعوجاج الساقين أو الضلوع ، وحنبه الكبر وحناه إذا نكسه .

(٢) « المذنب » مسيل ما بين تلعتين، وهو مسيل الماء فى الحضيض ليس بخد واسع ، وأذنابه الأودية أسافلها ، « واليعبوب » الجدول الكثير الماء ، واليعبوب السحاب .

(٣) « البارض» أول ما يظهر من نبت الأرض، ويقال أبرضت الأرض إذا تعاون بارضها فكثر .

(٤) س ، م ، ق : «لذيذة الرِّيق والصبيب» ، وهى فى هـ ل . «والريق»تردد الماء على وجه الأرض من الضحضاح ونحوه إذا انصبَّ الماء ، ويقال ريق المطر أول شؤبوبه .

٤٥٨

قافية الجيم

وقال يَصِفُ حالَ الخَلاعة والقَصْف :

١ إصبِرى أَيّتها النفسُ
(م) فَإِنّ الصَّبْرَ أَحجَى

٢ نَهْنِهى الحُزْنَ فإِنَّ
(م) الحُزْنَ إِنْ لم يُنْه لَجّا

٣ وَالبَسِى اليأْسَ مَن النَّا
سِ فإِنَّ اليأْسَ مَلْجا

٤ رُبّما خابَ رَجاءٌ
وأَتَى ما ليسَ يُرْجَى

٥ وكِتابٍ كتَبتْهُ
مُقْلَةٌ لا تُتَهجَّى

٦ لا تَرَى عَيْنُ رَقِيبٍ
فيهِ لِلأَقلامِ ثَجّا [٢]

---

(١) يريد النظرة .

(٢) الثج انصباب الماء ، ويريد هنا كتاباً كتب من غير مداد .

٧ لم يُبَحْ فيه بِسِرٍّ
لا ولا أُدرِجَ دَرْجا

٨ فأَجابَتْـــه دُمُوعٌ
جُعِلَتْ لِلكأْس مَزْجا

٩ وسَقِيمِ الطَّرْفِ قَدْ
غَصَّصَ بالهَجْرِ وأَشجَى

١٠ زَارَنى والليلُ قَدْ
أَقبَلَ نَحْوِى يَتدَجَّى

١١ حِينَ نالَ العِلْجُ فى
سَوْمِى الذى كانَ تَرَجَّى

١٢ طَلعَتْ شَمْسٌ علينا
مِنْ دِنانٍ تَتَوجَّا

١٣ لَذَّةُ الطَّعْمِ تَمُجُّ المِسْـ
ـكَ فى الأَقداحِ مَجَّا

---

(١) العلج : الرجل الشديد الغليظ . وفى ق : « الذى قد يترجى » .

١٤ كَسَتِ الشَّيْخَ شَـــبابا
فاكتَسى شِـــكْلًا وغُنْجَا [١]

١٥ فقَضَيْنا مَنْسِـــكَ اللَّهـــ
ـوِ وإنْ لم نَنْـــوِ حَجّا ![٢]

خامس الرمل .

(١) الشكل بكسر الدل ، وبالفتح المثل والمذهب ، والغنج الحسن والدلال ، وقيل ملاحة العينين ، وفى الجارية تكسر وتدلل .

(٢) ق : وإن لم نقض .

obeikandl.com

٤٥٩

قافية الحاء

وقال فى الغَيْم والمطَر :

١ الغَيْمُ مِنْ بَيْنِ مَغبُوقٍ ومُصْطَبَحِ
مِنْ رِيقِ مُكْتَفِلاتٍ بالثَّرَى دُلُحِ [١]

[من البسيط]

١ – تصحيح العبدى «مُكتحلاتٍ» وفى نسخة (س) «مُكتفلات» وهو الصحيح .

٢ دُهْمٍ إذا ضَحِكَتْ فى رَوْضةٍ طَفِقَتْ
عُيونُ نُوَّارِها تَبكِى مِنَ الفَرَحِ

---

(١) ورد هذان البيتان فى نسخة م من شرح الصولى على قافية الجيم ، وعليه يكون قد وصف السحاب بالسير ليلا ، والدلح بالحاء المهملة مشى الرجل بحمله وقد أثقله ، والبعير الدالح الذى يمشى متثاقلا من حمله . .

٤٦٠

قافية الدّال

وقال :

١ ما ابيَضَّ وَجْهُ المَرْءِ فى طَلَبِ العُلَى
حتَّى يُسوّدَ وَجْهُه فى البِيدِ

٢ وصَدَقْتِ إنّ الرِّزْقَ يَطلبُ أَهلَهُ
لكنْ بحِيلةِ مُتْعَبٍ مَكْدُودِ !

[من الكامل]

obeikandl.com

٤٦١

وقال :

١ لا خَيْرَ فى قُرْبَى بغيرِ مَوَدَّةٍ
ولَرُبَّ مُنتَفِعٍ بِوُدِّ أَباعِدِ

٢ وإذا القَرابَةُ أَقبلَتْ بِمَوَدَّة
فاشدُدْ لها كَفَّ القَبُولِ بِسَاعِدِ

[من الكامل]

obeikandl.com

٤٦٢

وقال فى غَيْبةِ أَحمد ومحمد ابنى حُمَيْد ، وذكره الصولى فى الصِّفَات :

١ طَوَتْنى المَنايا يومَ أَلهُو بِلَذَّةٍ
وقد غابَ عنِّى أَحمدٌ ومُحمّدُ !

٢ جَزَى اللهُ أَيّامَ الفِرَاقِ مَلامَةً
كما ليسَ يَوْمٌ فى التَّفَرُّقِ يُحمَدُ

٣ إِذا ما انقضَى يومٌ بِشَوْق مُبرِّحٍ
أَتَى باشتياقٍ فادِحٍ بعَده غَدُ

٤ فلم يُبْقِ منى طُولُ شَوْقى إِليهِم
سِوَى حَسَراتٍ فى الحَشَى تَتردَّدُ [1]

٥ خَلِيلَىَّ ما أَرتعتُ طَرْفَى بَهْجَةً
وما انبسَطتْ منِّى إِلى لذَّةٍ يَدُ

٦ ولا استَحدَثَتْ نَفْسى خَلِيلاً مُجدَّدًا
فيُذهلُنى عنه الخَلِيلُ المُجَدَّدُ

(١) م : « فلم يبق من طول اشتياقى إليهم » .

٧ ولا حُلْتُ عنْ عَهْدِى الذى قد عَهِدتما
فَدُوما على العَهْدِ الذى كنتُ أعهدُ

٨ فإنْ تَخْلُوا دُونى بِأُنْسٍ ولَذَّةٍ
فإنى بِطُولِ البَثِّ والشَّوْقِ مُفْرَدُ

[فى ثانى الطويل] .

obeikandl.com

٤٦٣

وقال فى المَطر :

١ حَمَادِ مِنْ نَوْءٍ له حَمادِ [١]
فى ناجِرَاتِ الشَّهرِ [٢] لا الدَّآدِ [٣]

٢ أطلَقَ مِنْ صَرٍّ ومِنْ تَوَادِ
فجاءَ يَحدُوها فنعمَ الحَادِى [٤]

٣ سارِيَةً مُسْمِحَةَ القِيَادِ
مُسْوَدَّةً مُبْيَضَّةَ الأَيادِى

٤ سَهَّادةً نَوَّامةً بالوَادِى
كثيرةَ التَّعرِيسِ بالوِهَادِ

٥ نَزَّالةً عندَ رِضَا العِبَادِ
قَدْ جُعِلَتْ لِلمَحْلِ بالمِرْصادِ

---

(١) قولهم حماد لفلان أى حمداً له ، وإنما بنى على الكسر لأنه معدول عن المصدر .
(لسان — حمد)

(٢) نحر النهار أوله ، ونحور الشهور أوائلها .

(٣) جمع دأداء وهو آخر أيام الشهر .
(لسان — دأدأ)

(٤) يريد أن هذا النوء أطلق إبله على المثل . وقال فى اللسان (صرر) : وصر الناقة يصرها صرًّا أى شدّ ضرعها بالصرار وهو خيط يشد فوق الخلف لئلا يرضعها ولدها. وكانت عادة العرب أن تصر ضروع الحلوبات إذا أرسلوها إلى المرعى سارحة ، ويسمون ذلك الرباط صراراً ، فإذا راحت عشياً حلت تلك الأصرة وحلبت .
«والتوادى» وواحدتها تودية ، هى الخشبات التى تشد على أخلاف الناقة إذا صرت لئلا يرضعها الفصيل.

٦ سِيقَتْ بِبَرْقٍ ضَرِمِ الزِّنادِ
كأَنَّهُ ضَمائرُ الأَغمادِ

٧ ثُمّ بِرَعْدٍ صَخِبِ الإِرْعادِ
يَسلُقُهـا بأَلْسُنٍ حِـدَادِ

٨ لَمَّا سَرَتْ فى حاجةِ البِلادِ
ولَحِـقَ الأَعجَازُ بالهَوَادِى

٩ فاختَلطَ السَّوادُ بالسَّوادِ
أَظفَرتِ الثَّرَى بما يُغَادِى

١٠ فرَوِيَتْ هَاماتُه الصَّـوادِى
كَمْ حَمَلَتْ لِمُقْتِرٍ مِنْ زَادِ

١١ ومِنْ دَوَاءِ سَنَةَ جَمَـادِ
وحَلَبتْ مِنْ رُوقِهِ العَتَـادِ [٢]

١٢ مِنَ القِلاصِ الخُورِ والجِـلادِ [٣]
والمُقْرَبَاتِ الضُّفُنِ الجِيـادِ

---

(١) م : « أظفرت المزن » .
(٢) يقال ألقت السماء بأرواقها أى بجميع ما فيها من الماء .
(٣) النوق الخور مثل الجلاد الغزيرة اللبن .

١٣ ومِنْ حَبِير اليُمْنةِ الأَبْـرادِ
مِنْ أَتحَمِيّاتٍ ومِنْ وِرَادِ [٢]

١٤ هَدِيَّةً مِنْ صَمَد جَـوادِ
لَيسَ بِمولُودٍ ولا وَلَّادِ

١٥ مَمْنُوعـةً مِنْ حاضِرٍ وَبَادِ
حتَّى تَحُلَّ فى الصَّعِيدِ الثَّادِى [٣]

[رجز]

(١) «الأتحمى» ضرب من البرود ، وقيل هو الأحمر ، وقيل المخطط بالصفرة .
(٢) «وراد» جمع ورد ، لون أحمر يضرب إلى صفرة حسنة ، فرس ورد والجمع ورد ووراد .
(٣) ثديت الأرض كسديت إذا كثر نداها .

٤٦٤

قافية الراء

وقال يَصِفُ المَطَر :

١ يا سَهْمُ لِلبَرْقِ الذى استَطارا
باتَ على رَغْمِ الدُّجَى نَهَارا

٢ حتَّى إذا ما أنجَدَ الأَبصَارا
وَبْلاً جَهـارًا ونَدًى سِرَارَا

٣ آضَ لنا ماءً وكانَ نارا
أَرضَى الثَّرَى وأَسخطَ الغُبَارا [١]

[رجز]

---

(١) آض يئيض أيضاً سار وعاد ، وآض إلى أهله رجع إليهم ، قال ابن دريد وفعلت كذا وكذا أيضاً من هذا أى رجعت إليه وعدت. (لسان).

٤٦٥

وقال :

١ إنى نَظرْتُ ولا صَوَابَ لِعَاقلٍ
فيما يَهُمُّ بهِ إذا لم يَنْظُرِ

٢ فإذا كتابُكَ قَدْ تُخيِّرَ لَفْظُهُ
وإذا كِتابى ليسَ بالمُتَخيَّرِ

٣ وإذا رُسومٌ فى كتابِكَ لم تَدَعْ
شكًّا لِنَظَّـــارٍ ولا مُتفكِّرِ

٤ شَكْلٌ ونَقْطٌ لا يُخِيلُ كأَنَّه الـ
ـخِيلانُ لاحَتْ بينَ تلكَ الأَسطُرِ[1]

٥ يُنْبِيكَ عن رَفْعِ الكلامِ وخَفْضِه
والنَّصْبِ منه بحالِه والمَصْدَرِ

٦ ويُرِيكَ ما التبَسَتْ عليكَ وجُوهُه
حتَّى تُعاينَـــه بأَحسَنِ مَنْظَرِ

[من الكامل]

---

(١) أخال الشيء اشتبه .

٤٦٦

قافية الضاد

وقال يَصِفُ أَحوالَ الدَّهر :

١ كانَ لِنَفْسى أَمَلٌ فانقضَى
فأَصبحَ اليأْسُ لها مَعْرِضـا

٢ أَسخطَنى دَهْرىَ بعدَ الرِّضا
وارتجَعَ العُرْفَ الذى قَدْ مَضَى

٣ لم يَظْلِمِ الدَّهرُ ولكنَّـه
أَقرضنى الإحسانَ ثُمّ اقتَضَى !

obeikandi.com

٤٦٧

وقال :

١ سارِيَةٌ لَمْ تَكتَحِلْ بِغمْضِ
كَدْرَاءُ ذَاتُ هَطَلانٍ مَحْضِ

٢ مُوقَرَةٌ مِنْ خُلَّةٍ وحَمْضِ
تَمْضِي وتُبْقِي نِعَماً لا تَمْضِي
قَضَتْ بِها السَّماءُ حَقَّ الأَرضِ

[رجز]

---

(١) الخلة كل نبت حلو ، قال ابن سيدة : الخلة من النبات ما كانت فيه حلاوة من المرعى ، وقيل المرعى كله حمض وخلة ، فالحمض ما كانت فيه ملوحة والخلة ما سوى ذلك (اللسان مادة خلل) .

٤٦٨

قافية اللاَّم

وقال يَصِفُ تَعذُّرَ الرِّزْقِ عليه بمصر :

١ أُصِبْ بِحُمَيّا كأْسِها مَقْتَلَ العَذْلِ
تَكُنْ عِوَضاً إنْ عنَّفُوكَ مِنَ التَّبْلِ

٢ وكاسٍ كمَعْسُولِ الأَمانى شَرِبتُها
ولكنَّها أَجلَتْ وقَدْ شَرِبَتْ عَقْلِي

٣ إذا عُوتِبَتْ بالماءِ كانَ اعتِذَارُها
لَهِيباً كوَقْعِ النَّارِ فى الحَطَبِ الجَزْلِ

٤ إذا هىَ دَبَّتْ فى الفَتَى خالَ[٢] جِسْمَه
لِما دَبَّ فيهِ قَرْيَةً مِنْ قُرَى النَّمْلِ

٥ إذا ذَاقَها وهْىَ الحَياةُ رَأَيتَه
يُعَبِّسُ تَعْبِيسَ المُقدَّمِ لِلقَتْلِ

---

(١) «التبل» العداوة والحقد ، يقال تبلنى فلان ، ولى عنده تبل ، والجمع التبول ، ويقال تبلهم الدهر وأتبلهم أى رماهم بصروفه وأفنادهم ، وتبلت المرأة فؤاد الرجل تبلا كأنما أصابته بتبل ، والتبل أن يسقم الهوى الإنسان ، وفى الصحاح أن يذهب الدهر بالأهل والولد . (اللسان) .

(٢) س : ظن قلبه .

٦ إذا اليَدُ نالَتْها بِوِتْرٍ تَوَقَّرَتْ
على ضَعْفِها ثم استَقَادَتْ مِنَ الرِّجْلِ

أول الطويل .

٦ ـ مَثَلُه لديك الجن :

فَظِلْنا بأَيدِينا نُتَعْتِعُ رُوحَها وتأْخذُ مِنْ قدامنا الخمرُ ثارَها[1]

يقول : إذا اليدُ وَتِرتْ هذه الخمرَ ،ويعنى بالوِتْرقَرْعَها بالمزاج، لأنهم يقولون قَتَل الخمرةَ إذا مزَجها ، فجعلذلك وِتْرًا، ثم صَيَّرها تطلب وِتْرَها عند الرجْل ، لأَنَّ مِنْ شأن السّكران أن يضطرب فى مَشْيه .

٧ ويَصرَعُ ساقِيها بإنصافِ شَرْبِها
وصَرْعُهمُ[2] بالجَوْرِ فى صُورَةِ العَدْلِ

٨ سَقَى الرَّائحُ الغَادِى المُهجِّرُ بَلْدَةً
سَقَتْنى أَنفاسَ الصَّبابةِ والخَبْلِ

٩ سَحَاباً إذا أَلقَتْ على خِلْفِه الصَّبَا
يَدًا قالتِ الدُّنيا أَتَى قاتِلُ المَحْلِ

٩ ـ جَعلَ الصَّبا كالتى تَحْلِبُ خِلْفَ السَّحاب ، واستعار اليدَ والخِلْفَ لأَنَّ مِن شأْن الحالب أن يضع يَدَه على أَخلاف الناقة

١٠ إذا ما ارتدَى بالبَرْقِ لم يَزَلِ النَّدَى
له تَبَعاً أَوْ يَرتَدِى الرَّوْضُ بالبَقْلِ

---

(١) قال أبو بكر الصولى سرق هذا ديك الجن .

(٢) م : « فيصرعهم » .

١١ إذا انتشَرتْ أعلامُه حَوْلَه انطوَتْ
بُطونُ الثَّرَى مِنه وَشِيكاً على حَمْل

١٢ تَرى الأَرضَ تَهتزُّ ارتياحاً لِوَقْعِه
كما ارتاحَتِ البِكْرُ الهَدِيُّ إلى البَعْلِ

١٣ فجادَ [١] دِمَشْقاً كلَّها جُودَ أَهلِها
بأَنفُسِهِمْ عندَ الكَرِيهةِ والبَذْلِ

١٤ سَقاهُمْ كما أَسقاهُمُ [٢] فى لَظَى الوَغَى
بِبيضٍ صَفِيحِ الهِنْدِ والسُّمرِ الذُّبْلِ

١٤ ـ أى سَقاهم من الغَيْث كما أسقاهم يومَ حَرْبهم بالرِّماح والسّيوف.(٣) وَحرَّك «السُّمْر» والقِياسُ تسكينُها ولكنَّه شَبَّه الجمعَ بالواحد فثقَّل الميم، كما يقال الثُّكُل والثُّكْل، «والذُّبْل» جمع ذَبُول لأَن [فعولاً] بابُه أن يُجمَع على [فُعْل]، وجمع [فاعل] على هذا المثال قليل فكان حَمْلُه على [فَعُول] أوجب.

١٥ فلم يُبْقِ مِنَ أَرْضِ البِقَاعَيْن بُقْعَةً
وجَادَ قُرَى الجَوْلانِ بالمُسْبِلِ الوَبْلِ

١٥ ـ [ص] بِقاع لبنان وبقاع بَعْلبك.

(١) فى أصل ش، ل: فجادت.
(٢) س: سقاهم بما.
(٣) قال الصولى: يقول جاد السحاب دمشق وأهلها على قدر ما يجودون بأنفسهم عند الكريهة، وسقاهم من الغيث ما أسقاهم يوم حربهم بالسيوف والرماح.
وقال فى اللسان (مادة سقى) وسقاه الله الغيث وأسقاه، وقد جمعهما لبيد فى قوله:
سقى قومى بنى مجْد وأسقى نُميرًا والقبائل مِنْ هلالِ

١٦ بِنَفْسِيَ أَرْضُ الشَّامِ لا أَيمَنُ الحِمَى
ولا أَيسَرُ الدَّهْنا ولا وَسَطُ الرَّمْلِ

١٧ ولم أَرَ مِثْلى مُسْتَهاماً بمِثلِكُمْ
لَهُ مِثلُ قَلْبى فيهِ ما فيهِ لا يَغْلِي

١٨ عَدَتْنى عنكُمْ مُكْرَهاً غُرْبَةُ النَّوَى
لها طَرْبَةٌ فى أَن تُمِرَّ ولا تُحْلِي

١٩ إذا لَحظَتْ حَبْلاً مِنَ الحَيِّ مُحْصَدًا
رَمتْه فلم يَسلَمْ بناقِضَةِ الفَتْلِ

٢٠ أَتَتْ بعدَ هَجْرٍ مِنْ حَبِيبٍ فَحرَّكَتْ[1]
صُبابَةَ ما أَبقَى الصُّدودُ مِنَ الوَصْلِ

٢٠ ـ [ص] أى أَتَتْ غربةُ النَّوى بعد هجرٍ فحرَّكت بالبَيْن باقى الوَجْد فاجتمع هجرٌ وفُرْقة .

٢١ أَخَمْسَةُ أَحْوَالٍ مَضَتْ[2] لِمَغِيبِهِ
وشَهْرانِ بل يَوْمانِ نِكْلٌ مِنَ النِّكْلِ؟!

---

(١) س : فبعثرت .

(٢) س : خلت .

(٣) س : بكل من البكل ـ م : ثكل من الثكل . وقال فى اللسان : الكبل اختلاط الرأى وارتجاله . « والنكل » القيد الشديد والجمع أنكال ، وقال : وفى التنزيل العزيز (إن لدينا أنكالا وجحيماً) ، قيل هى قيود من نار ، وقال صاحب اللسان أيضاً : والنكل ضرب من اللجم ، أو هو حديدة اللجام .

٢٢ تَوَانَى وَشِيكُ النُّجْحِ عنه وُوكِّلَتْ
بِهِ عَزَاماتٌ أَوقَفَتْه على رِجْلِ

٢٢ ـ المعروف «وقَفْته»، وقد حُكِي «أوقفته» أيضاً، وهو ممَّا يُوجبه القياس لأَنَّ الفعل يُعدَّى بالهمزة، تقول طالَ الغُصْنُ وأطالَه الله، وعادَ الشيءُ وأعادَه المُعِيد، وقد كَثُرَ مجيءُ «وَقَفَ» غيرَ مَتعدٍّ فحسُنَ عند ذلك تعديتُه بالهمز.

٢٣ ويَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يَبِيتَ زَمَاعُهُ[1]
على عَجَلٍ أَنَّ القَضَاءَ على رِسْلِ

٢٤ قَضَى الدَّهْرُ مِنِّى نَحْبَه يومَ قَتْلِه[2]
هَـــوايَ بِإِرقَالِ الغَرِيرِيَّةِ الفُتْلِ

٢٤ [ص] يقول: قتل الدهرُ هَوَاى يومَ ابتلانى بالفِرَاق حتى أَرقَلتْ بى الغَرِيريَّةُ، وهى إبلٌ منسوبةٌ إلى غَرِير، وواحدة «الفُتْل» فَتْلاء، وذلك إذا انفَتَل مِرْفَقُها عن أصل كَتِفها لئلا يُصِيب جانبَ الكَرْكَرة فيُصِيبُها حازٌّ أو ضاغط.

٢٥ لقَدْ طَلَعَتْ فى وَجْهِ مِصْرَ بِوَجْهِهِ
بِلا طالعٍ سَعْدٍ ولا طائِرٍ سَهْلِ[3]

٢٦ وَسَاوِسُ آمالٍ ومَذْهَبُ هِمَّةٍ
تَخَيَّلُ لى بينَ المَطِيَّةِ والرَّحْلِ

(١) الزمع والزماع المضاء فى الأمر والعزم عليه.
(٢) أى قضى نذره.
(٣) التاء التى فى «طلعت» للوساوس التى فى البيت التالى.

٢٧ وسَوْرَةُ عِلْمٍ لم تُسَدَّدْ فأَصبَحتْ
وما يُتَمارَى أَنَّها سَوْرَةُ الجَهْلِ[1]

٢٨ نَأَيْتُ فلا مالاً حَوَيْتُ ولم أُقِمْ
فأَمتَعَ إذْ فُجِّعْتُ بالمَالِ والأَهْلِ

٢٩ بَخِلْتُ على عِرْضِى بما فيهِ صَوْنُه
رَجاءَ اجتناءِ الجُودِ مِنْ شجَرِ البُخْلِ

٣٠ عَصَيْتُ شَبَا عَزْمِى لِطَاعةِ حَيْرَة
دَعتْنى إلى أَنْ أَفتَحَ القُفْلَ بالقُفْلِ[2]

٣١ وأَبسُطَ مِنْ وَجْهِى الذى لَوْ بَذَلْتُه[3]
إلى الأَرضِ مِنْ نَعْلِى لَما نَقَبَتْ نَعْلى

٣١ – [ص] أى أبذلُ من وجهى فى سُؤالى الناسَ ما لو بَذلتُ مثلَه إلى الأرض أسألُها ألاَّ تَنقِبَ نَعْلى إذا وَطئتُ عليها لأجابَتْ، وهذا لا يكون وإنما ضَربَه مثلاً لِسُؤالهم ومَنْعِهم.

٣٢ عِدَاتٌ كرَيْعانِ السَّرَابِ إذا جَرَى
تُنَشَّرُ عَنْ مَنْعٍ وتُطوَى على مَطْلِ

---

(١) قال الصولى : كنت أظنها سورة علم بتغربى وتركى الشام ومجيئى إلى مصر .
(٢) قال الصولى يقول بلغت بى الحيرة إلى هذا .
(٣) س : لو بسطته .

٣٣ لِئَامٌ طَغَامٌ أَوْ كِرَامٌ بِزَعْمِهِم
سَواسِيَةٌ ما أَشْبَهَ الحَوْلَ بِالقَبْلِ [١] !

٣٣ – «سَواسية» مستوون فى الذَّم ، ولا يُقال للمستوين فى الخير سَواسِية ، وفرّقَ بين «الحَوَل» و «القَبَل» ، وقد اختلفَ الناسُ فى ذلك ، فقال قوم القَبَل أن تُقْبِلَ كلُّ واحدةٍ من العَيْنين على الأُخرى ، وقال بعضُهم «القَبَل الحَوَلُ الخَفِيّ ، » وقال آخرون هو أن يُقبِلَ أعلى العَيْن على أسفلها .

٣٤ فلَوْ شَاءَ مَنْ لَوْ شَاءَ لم يَثْنِ أَمرَه [٢]
لَصَيَّرَ فَضْلَ المَالِ عندَ ذَوِى الفَضْلِ

٣٥ ولو أَنَّنى أَعطيتُ يأْسِى نَصيبَه
إِذِنْ لأَخذتُ الحَزْمَ مِنْ مَأْخذ سَهْلِ

٣٦ وكانَ ورَائى مِنْ صَرِيمةِ طَيِّئٍ
ومَعْنٍ ووَهْبٍ عَنْ أَمامِىَ ما يُسْلِى

٣٧ فلَمْ يَكُ ما جَرَّعْتُ نَفْسى مِنَ الأَسَى
ولم يَكُ ما جَرَّعْتُ قَوْمى مِنَ الثُّكْلِ !

---

(١) الحول فى العين والقبل متحركتان وقد سكنهما هنا .
(٢) هـ س : عزمه

٤٦٩

وقال يَصِفُ البَرْد بخراسان :

١ لم يَبْقَ لِلصَّيْفِ لا رَسْمٌ ولا طَلَلُ
ولا قَشِيبٌ فيُسْتَكسَى ولا سَمَلُ

٢ عَدْلٌ مِنْ الدَّمْعِ أَنْ يَبكى المَصِيفَ كما
يُبْكَى الشَّبابُ ويُبْكَى اللَّهْوَ والغَزَلُ

٣ يُمْنَى الزَّمانِ طَوَتْ مَعْروفَها وغَدَتْ
يُسرَاهُ وهْيَ لنا مِنْ بعدِها بَـدَلُ

٤ ما لِلشتاءِ وما لِلصَّيْفِ مِنْ مَثَل
يَرْضَى به السَّمْعُ إلاَّ الجُودُ والبَخَلُ [١]

٥ أما تَرَى الأَرضَ غَضْبَى والحَصَى قَلِقٌ [٢]
والأُفْقَ بالحَرْجَفِ النَّكْباءِ يَقْتَتِلُ

٦ مَنْ يَزْعمُ الصَّيْفَ لم تَذهبْ بَشَاشَتُه
فغيرُ ذلكَ أَمسَى يَزعمُ الجَبَـلُ

---

(١) «البخل» بالضم والسكون و «البخل» بفتحتين لغتان . (لسان)
(٢) م : ويروى « فلق » .

٧ غَدَا له مِغْفَرٌ فى رأْسِه يَقَقٌ
لا تَهتِكُ البِيضُ فَوْديهِ ولا الأَسَلُ

فى أول السيط .

٧ ـ استعار « المِغْفَر » وهو ما يُجعل على الرأس من الزَّرَد ، وإنما يعنى ثلجاً يكون على رأس الجبل لا تهتكه السُّيوفُ ولا الرِّماحُ ، لأَنَّ من عادة المِغْفر الذى من الزَّرَد أن يُضرَبَ بالسُّيوف وهذا المِغْفَرُ لا يَصِل إليه سيفٌ ولا رُمْح .

٨ إذا خُراسانُ عِنْ صِنَّبرِها كَشَرَتْ
كانَتْ قَتادًا لنا أَنيابُها العُصُلُ

٨ ـ أَنَّث « خراسان » على معنى البِلاد ، قال مالك بن الرَّيْب :

لَعَمْرِى لئنْ غَالتْ خُراسانُ هامتى لقد كنتُ عن بَابَىْ خُرَاسَانَ نابِيا

وقال بَعضُهم يجب أن يكون « خُرَاسان » مُذكَّرًا . و « الصِّنَّبر » شِدَّةُ البَرْد . و « كَشرَتْ » أبدتْ عن أسنانها ، يُستعمل ذلك فى الضحك وغيره ، قال الشاعر :

فما ظَنُّكمْ بابنِ الحَوَارىِّ مُصْعَبٍ إذا هوَ أَبدَى كاشِرًا غيرَ ضاحِكِ ؟!

وقوله « كانت قَتادًا » أى مثل القَتَاد ، و « أنيابُها » مرفوعة بـ « قتاد » كما يُقال كان فلان قتادًا جانِبُه ، فقتاد قد نابَ مَنابَ الفعل ، هذا على أن تجعلَ فى « كانت » ضميرَ خراسان ، والأَبينُ أن تجعل « قتادًا » خبرَ « كان » . وحَرَّكَ « العُصُل » كمَا حَرَّكَ « السُّمُرُ » والوجهُ التسكين .

٩ يُمسِي ويُضْحِي مُقِيماً فى مَبَائِتِه[1]
وبَأْسُه فى كُلَى الأَقوامِ مُرْتَحِلُ

١٠ مَنْ كانَ يَجهلُ يوماً حَدَّ سَوْرَتِهِ
فى القَريتيْنِ وأَمْرُ الجَوِّ مُكْتَهِلُ

١١ فما الضُّلُوعُ ولا الأَحشَاءُ جاهِلَةٌ
ولا الكُلَى أَنَّه المِقْدَامَةُ البَطَلُ !

١٢ هذا ولم يَتَّزِر لِلَحْربِ دَيْدَنَهُ
فأَىُّ قِرْن تَرَاهُ حينَ يَشْتَمِلُ ؟ !

١٢ – «ديدنُه» عادَتُه وهو [فَيْعل] من الدَدَن ، و«الدَدَن» اللهو والباطل ، وقيل ما زالَ ذلك ديدنُه أى هو أمر يَخِفّ عليه كما يَخِفُّ اللهَوُ على اللّاهين إذا كان الجِدُّ فى الأُمور يُثقل ويُكلِّف.

١٣ إنْ يَسَّرَ اللهُ أَمرًا أَثمَرتْ معه
مِنْ حيثُ أَورَقتِ الحاجا ُ والأَمَلُ

١٤ فما صِلائىَ إنْ كانَ الصِّلاءُ بها
جَمْرَ الغَضَا الجَزْلِ إلَّا السَّيْرُ والإِبِلُ

١٥ المُرضِياتُكَ ما أَرغمتَ آنُفَها
والهَادِياتُك وهْىَ الشُّرَّدُ الضُّلُلُ

(١) مباءة الإبل معطنها .

١٦ تُقَرِّبُ الشُّقَّةَ القُصْوَى إذا أَخذَتْ
سِلاحَها وهو الإِرقالُ والرَّمَلُ

١٧ إذا تَظَلَّمْتَ مِن أَرضٍ فُصِلْتَ بها
كانَتْ هى العِزُّ إلَّا أَنَّها ذُلُلُ !

obeikandl.com

٤٧٠

وقال يُخاطب صالح بَن عبد الله بن صالح القُرَشى :

١ وعـــاذِلٍ عَذْلتُه فى عَـــذْلِه
فَظنَّ أَنِّى جـــاهِلٌ مِنْ جَهْلِه

٢ ما غَبَنَ المَغْبُونَ مِثْلُ عَقْلِه
مَنْ لكَ يوماً بـأَخِيكَ كُلِّهِ ؟

٢ ــ هذا مثل قديم قالته العرب على وجه الدهر ، لم يزد فيه الطائى شيئاً إلاَّ « يوماً » وأجرَى « كلَّه » هاهنا على « الأخ » لأن القِسْمةَ يحتملها المعنى ، وذلك فى غيره ممتنع ، لا يقال جاءنى أخوك كلُّه ، وإنما حَسُنَ أن يُؤكَّد بها فى المثَل لأنَّ الرجلَ لا يجد أخاً يُرضيه فى جميع أُمورِه ولا بدّ أن ينكر أشياءَ من خلائقه ، كما قيل فى المثل أىُّ الرجالِ المهذَّب ، فلمّا كان النقصُ لابدَّ أن يَقَع فى الأخوة جاز أن يُدْخِلَ (كلّ) فى هذا الموضع إذْ كان تبعيضُه لا يمتنع .

٣ لَبِسْتُ رَيْعَانى فدَعْنى أُبْلِه
رَأَىَ ابنِ دَهْرٍ غَرِقاً فى خَبْلِه

٣ ــ « رَيْعانى » أوّل شبابى ، وريعان كلّ شىءٍ أوّلُه .

٤ أَعلَمَ منه بِحُداءِ إبْلِهِ
قد لَعِبَتْ أَيْدِى النَّوَى بشَمْلِه

٥ مُمَتَّعاً مُضْطَلِعـاً بحِمْلِه
مُنْصَلِتاً كالسَّيْفِ عندَ سَلِّه

٦ مَوْلُودَةٌ هِمَّتُـه مِنْ قَبْـلِه
قد دَانَ ذُو الفَضْلِ له بِفَضْلِه

٧ كالصّابِ مَنْ يَذُقْه لا يَسْتَحْلِه
إلَّا بـأَنْ يَسْكُنَ تحتَ ظِلِّـهِ

٨ مُفِيدُ جَزْلِ المَالِ مُعْطِى جَزْلِه
يَحـوِيه مِنْ حَرامِه وحِلِّـهِ

٩ ويَجعَلُ النائِلَ أَدنَى سُبْلِه
وبَلَدٍ نائى المَحَلِّ مَحْـلِه

١٠ رَمَيْتُـه مِنَ السُّرَى بِنَبْـلِه
بِبَـازِلٍ مُقَابَلٍ [1] فى بُزْلِه

١١ مِثْلِى سَرَى فى مِثْلِه بِمِثْلِه [2]
ومَلِك فى كِبْرِه ونُبْـلِه

١٢ وسُـوقَةٍ فى قَوْلِه وفِعْـلِه
بَذَلْتُ مَدْحى فيهِ باغِى بَذْلِه

---

(١) أى بفحل كريم النسب من قبل أبويه وهو المقابل .
(٢) أى مثلى سرى فى مثل ذاك الليل على مثل هذا البازل .

١٣ فَحَذَّ حَبْلَ أَمَلى مِنْ أَصلِه
مِنْ بعد ما استعبدَنى بمَطْلِه
١٤ ثُمَّ أَتَى مُعْتَذِرًا بِجَهْلِه
ذا عُنُقٍ فى المَجْدِ لم يُحْلِه

١٤ ـ «العُنق» يُذكَّر ويؤنَّث ، وقال قوم إذا حرّكتَ النون فالوجه التأنيث ، وإن أسكنتَ فالوجه التّذكير ، قال الشاعر :

فلولا طُولُ عُنْقى سُدْتُ قومى ولكنْ طالَ عُنْقى فاستمالا !

وقال الراجز :

وهْىَ مع ذلكَ عَوْجاءُ العُنُقْ

١٥ يَعجَبُ مِنْ تَعجُّبى وبُخْلِه
يَلحظُنى فى جِدِّهِ وهَزْلِهِ
١٦ لَحْظَ الأَسيرِ حَلقَات كَبْلِهِ
حتَّى كأَنى جِئْتُه بِعَزْلِه

١٦ ـ أصل «الأسر» أن يشُدّ الرجلُ بالقَدّ ثم كثر ذلك حتَّى سُمى الأَخيذ أَسِيرًا وإن لم يُشددْ بالقد ، ويقال لِلقَدّ كَبْل وكِبْل .

١٧ يا واحِدًا مُنْفرِدًا بعَدْلِهِ
أَلبستَه الغِنَى فلا تُمْلِه[1]
١٨ ما أَضْيَعَ الغِمْدَ بغيرِ نَصْلِه
والشِّعرَ ما لَمْ يَكُ عندَ أَهْلِه !

(١) حسبتها «فلا تبله» ولكنها وردت وكذا فى الأصول ، ولعل المعنى على هذا : لا تجعل عطاءك إملاء.

٤٧١

قافية الميم

وقال يَصِفُ حَجَّةً حَجَّها :

١ لَعلَّكَ ذاكِرَ الطَّلَلِ القَدِيمِ
ومُسوفٍ بالعُهودِ على الرُّسُومِ

٢ وواصِفَ ناقَةٍ تَذَرُ المَهارَى
مُوَكَّلَةً بِوَخْدٍ أَوْ رَسِيمِ [١]

٣ وقَدْ أَمَّمْتَ بيتَ اللهِ نُضْوًا
على عَيْرانَةٍ حَرْفٍ سَعُومِ [٢]

٤ أَتيتُ القادِسيَّةَ وهْيَ تَرْنو
إلَيَّ بِعَيْنِ شَيْطانٍ رَجِيمِ

٥ فما بَلَغتْ بنا عُسْفانَ حتَّى
رَنتْ بِلحاظِ لُقْمانِ الحَكِيمِ

٦ وبَدَّلَها السُّرَى بالجَهْلِ حِلْماً
وقَدَّ أَديمَها قَدَّ الأَدِيمِ

---

(١) « الوخد » ضرب من سير الإبل وهو سعة الخطوفى المشى ، « والرسيم » من سير الإبل فوق الذميل وهو ضرب من سير الإبل سريع مؤثر فى الأرض .

(٢) « نضواً » أى ماضياً . « والعيرانة » الناقة الصلبة تشبيها بعير الوحش : والألف والنون زائدتان . « والحرف » الناقة الضامرة . و « السعوم » الباقية على السير .

٧ أَذابَ سَنامَها قَطْعُ الفَيافِى
ومَزَّقَ جِلْدَها نَضْجُ العَصِيمِ

فى أول الوافر

٧ – « العَصِيم » بقية عرَق الإبل إذا جَفّ ، ويجوز أن يعنى به هاهنا العَرَقَ وإن لم يجف ، لأن الشىء قد يُوصف بحالته الأُولى بعد انتقاله إلى الحال الثانية ، فإذا رأيتَ رجلاً كَهْلاً أو شيخاً تعرفه وليدًا فجائزٌ أن تقول هذا الطفلُ الذى رأيتهُ يومَ كذا وهو فى تلك الحال مُسِنٌّ كبير .

٨ طَوَاها طَيُّها المُومَاةَ وَخْدًا
إلى أَجبالِ مَكَّةَ والحَطِيمِ

٩ رمَتْ خُطواتِها بِبَنى خَطَـايا
مُوَاشِكَةً إلى رَبٍّ كَرِيمِ

١٠ بِكُلِّ بعيدَةِ الأَرجاءِ تِيـهٍ
كأَنَّ أُوَارَهـا وَهَجُ الجَحِيمِ

١١ أَقولُ لها وقَدْ أَوحَتْ بعينٍ
إلىّ تَشكِّىَ الدَّنِفِ السَّقِيمِ

١٢ بِكُورُكِ [١] أَشعَرُ الثَّقَلَيْنِ طُـرًّا
وأَوفَى الناسِ فى حَسَبٍ صَمِيمِ

(١) الكور بالضم الرجل ، وقيل الرحل بإداته .

١٣ فمالَكِ تَشتكِينَ وأَنتِ تَحْتى
وتحتَ محمّـدٍ بَدْرِ النُّجومِ ؟

١٤ متَى أَظمَتْكِ هاجِرَةٌ فَشِيمى
أَنامِلَـه تُرَوِّكِ بالنَّسِيمِ

١٥ وإنْ غَشِيتْكِ ظَلْماءُ تَجَلَّى
بِغُرَّتِه دُجَى الليلِ البَهِيمِ

١٦ فمَرَّتْ مِثْلما يَمشِى شَهِيدٌ
سَوِيًّا فى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمِ

١٧ ولولا اللهُ يومَ مِنًى لأَبدَتْ
هَواها كلُّ ذَاتِ حَشًى هَضِيم

١٨ رَمَيْنَ أَخا اغترابٍ واكتئابٍ
بَعِيْنَىْ جُؤذر وبجِيدِ رِيمِ

٤٧٢

وقال يصف سُوءَ مَطلبه بنيسابور ويشكو الدهر :

١ صَرِيعُ هَوًى تُغَادِيه الهُمومُ
بِنيسابورَ ليسَ له حَمِيمُ

٢ غَريبٌ ليسَ يُؤْنِسُه قَرِيبٌ
ولا يـأْوِى لِغُرْبَتِهِ رَحِيمُ

٣ مُقِيمٌ فى دِيارِ نَوًى شَطُونِ[1]
يُشافِهُـــه بِها كَمَدٌ مُقِيمُ

٤ يَمُـــدُّ زِمامَـه طمَعٌ مُقِيمٌ
تَدَرَّعَ ثَوْبَه رَجَـلٌ عَدِيمُ

٥ رَجَـــاءٌ ما يُقابِلهُ رَجاءٌ
هوَ اليأْسُ الذى عُقْبَاه شُومُ

٦ فلا عَجَبٌ وإن كَظَّتْ رِكابى[2]
بـأَرْضٍ طارَ طائرُها المَشُومُ

فى أول الوافر

٦ـ (ع) : «فلا عَجَبٌ وإن نَفِهَتْ رِكابى» يقال نَفِهت المطيّةُ إذا

(١) شطون بعيدة .

(٢) يقال كظه الأمر كظا بهظه وجهده : من الكظ وهو الامتلاء، والكظاظ طول الملازمة على الشدة. والرواية فى م : كلتْ .

أعيَتْ ، ونَفَّهها صاحبُها ، قال رؤبه :

به تَمطَّتْ غوْلُ كلِّ مَيْلَهْ
بنا حَراجِيجُ المَهارى النُّفَّهْ

و «مَشُوم» على تخفيف الهمز ، وهذا على رأى من قال فى الماضى قد شامَهم الرجلُ فلم يهمز ، ويُروى لذى الرُّمة ولم يثبت فى نُسخ ديوانه :

عَدِمْتُكَ من قلبٍ وبُدِّلتُ غيرَه فإنَّك قَلْبٌ ما علمتُ مَشُومُ

٧ فقَدْ فارَقْتُ بالغَرْبِيِّ دَارًا
بأَرضِ الشّامِ حَفَّ بِها النَّعِيمُ

٨ هىَ الوطنُ الذى فارَقْتُ فيهِ
وفارقَنى المُسَاعِدُ والنَّدِيمُ

٩ وكنتُ بها المُمَنَّعَ غيرَ وَغْدٍ
ولا نَكْدٍ إذا حَلَّ العَظِيمُ

٤ ـ (ع) : «وكنتُ بها المُمّنعَ غيرَ جَحْد» وقال : يقال رجل مُجْحَد وجَحِد إذا كان قليلَ الخير ضيق المعاش ، والمصدر الجُحْد والجُحُد مثل الثُّكْل والثُّكُل ، وأنشد الفَرّاءُ :

لئنْ بَعثتْ أمُّ الحميدَيْن مائرًا لقد غَنِيتْ فى غيرِ بُؤْسٍ ولا جُحْدِ

فإن رويتَ «غيرَ جَحْدِ» بسكون الحاء وفَتْح الجيم فالمرادُ غير جَحِد فسكَّن على اللغة الربعيّة ؛ ويجوز أن يكون مصدر جَحَدَ إذا أنكرَ ، وإن رويت «غيرَ جُحْدِ» بالضم فهو خارجَ مخرج الحُزْن والثُّكْل ، وإذا رويتَ بالفتح جاز أن يُروى «ولا نِكْدٍ» بكسر الكاف ، ونَكْد ونِكْد بالسكون ،على أن يكون تخفيف نَكَد أو مصدر نَكَدْتُ العطاءَ نَكْدًا إذا مَطلته ، أى كنتُ

أبذلُ معروفى لمن يطلبه . وإن رويتَ « غيرَ جُحْدٍ » بالضم فأجود الرواية « ولا نُكْدٍ » بضم النُّون وتسكين الكاف .

١٠ فإنْ أَكُ قد حَلْلتُ بِدَارِ هُـون
صَبوْتُ بها فتَدْ يَصْبو الحَلِيمُ

١١ أَلومُكَ لا أَلومُ سِوَاكَ دَهْرًا
قَضَى لى بالذى يَقْضِى سَدُومُ

١١ ــ الذى ثَبت فى الكتب القديمة أنَّ « سَدُوم » إحدى مدائن لُوط ، ولا ريبَ أنهم كانوا يجرأون فى الأحكام العامة يحدّثون عن قاضى سَدُوم أحاديث لا ينبغى أن يُذكر مثلُها .

١٢ إذا أَنا لم أَلُمْ عَشَراتِ دَهْر
أُصِبْت بِها الغَدَاةَ فَمَنْ أَلومُ ؟

١٣ وفى الدُّنيا غِنًى لم أَنْبُ عنهُ
ولكنْ ليسَ فى الدُّنيا كَرِيمُ !

٤٧٣

وقال يَصِفُ شَوْقَه إلى علىّ بن مُرّ :

١ يَوْمَ الفِراقِ لقَدْ خُلِقْتَ عَظِيما
وَتركْتَ جِسْمى ـ لا سُقِيتَ ـ سَقِيما

٢ ما للفِراقِ تَفرَّقَتْ أَعضَـاؤه
ما زَالَ يَعصِفُ باللِّقاءِ قَدِيما !؟

٣ ما زِلْتُ بعدَكَ يا أَخى فى حَسْرَةٍ
وتَلدُّد حتّى أَرَاكَ سَلِيما

٤ اقْرَ السّلامَ عليكَ مِنّى كُلَّما
جَرتِ الرِّياحُ فأَنشقَتْكَ نَسِيما

فى ثانى الكامل .

٤٧٤

قال ، ويُقال إنَّها للعَتَّابى [١] :

١ هذا كِتابُ فَتًى له هِمَمٌ
ساقَتْ إليكَ رَجاءَه هِمَمُهْ

٢ غَلَّ الزَّمانُ يَدَىْ عَزِيمتهِ
وهَوتْ بهِ مِنْ حالِقٍ قَدَمُهْ

٣ وتَوَاكَلَتْـه ذَوُو قَـرَابتهِ
وطَـواهُ عن أَكفائِه عَدَمُهْ

٤ أَفضَى إليكَ بِسرِّهِ قَلَمٌ
لو كانَ يَعقِلُه بَكَى قَلَمُـهُ

الثانى من الكامل .

---

(١) أوردها الصولى دون أن يذكر شيئاً من نسبتها للعتابى .

٤٧٥

قافية النُّون

وقال للحسَن بن وَهْب ، ووصَفَ مجلِساً له حَضَره :

١ أَفِيكمْ فَتًى حَيٌّ فيُخْبِرُنى عَنِّى
بِما شَرِبَتْ مَشْروبةُ الرَّاحِ مِنْ ذِهْنِى ؟

٢ غَدَتْ وهْىَ أَوْلى مِنْ فُؤادِى بِعَزْمَتى
ورُحْتُ بما فى الدَّنِّ أَوْلَى مِن الدَّنِّ

٣ لقَدْ تَرَكَتْنى كأْسُها وحَقِيقَتى
مُحَـــالٌ وحَقٌّ مِنْ فِعَالى كالظَّنِّ [١]

٤ هى اختَدعَتْنى والغَمامُ ولم أَكُنْ
بأَوَّلَ مَنْ أَهدَى التَّغافُلَ لِلدَّجْنِ

٥ إذا اشتعَلَتْ فى الطّاسِ والكاسِ نارُها
صَلِيتُ بِها مِنْ رَاحَتَىْ ناعِمٍ لَدْنِ

٦ قَرِينُ الصِّبا فى وَجْنَتيْهِ مَلاحَةٌ
ذَكرتُ بها أَيّامَ يُوسفَ فى الحُسْن

---

(١) فى أصل ش : محاق : وما أثبتناه عن الصول . وفى نسخة م : وتيقنى كشك - وحق من فؤادى .

٧ إذا نَحْنُ أَومَأْنا إليه أَدَارَها
سُلافاً كماءِ الجَفْنِ وهْىَ مِنَ الجِفْنِ[1]

٨ تُقَلِّبُ رُوحَ المَرءِ فى كلِّ وِجْهَةٍ
وتَدخُلُ مِنه حيثُ شاءَت بلا إذْنِ

٩ ومُسْمِعُنا طَفْلُ الأَنامِلِ عندَه
لنَا كلُّ نَوْعٍ مِنْ قِرَى العَيْنِ والأُذْنِ

١٠ لنا وتَرٌ منه إذا ما استَحثَّه
فَصِيحٌ ولَحْنٌ فى أمانٍ مِنَ اللَّحْنِ

١١ وفى رَوْضَةٍ نَبْتِيَّةٍ صَبَغتْ لها
جَدَاوِلَها أَنوارُها صِبْغَةَ الدُّهْنِ

١٢ ظَلِلْنا بها فى جَنَّةٍ غابَ نَحْسُها
تُذكِّرُنا جَنَّاتُها جَنَّةَ العَدْنِ

١٣ نَعِمْنا بِها فى بَيْتِ أَروَعَ ماجدٍ
مِنَ القَوْمِ آب لِلدِّناءَةِ والأَفْنِ

---

(١) «الجفن» ورق الكرم ، وماء الجفن يريد الدمع – وفى اللسان الجفنة ضرب من العنب ، والجفنة الكرم ، وقيل الأصل من أصول الكرم .

١٤ فَتًى شُقَّ مِنْ عُودِ المَحَامدِ عُودُه
كما اشتَقَّ مُسْمُوه له اسماً مِنَ الحُسْن [١]

[من أول الطويل]

(١) وقد ورد بعد هذه القصيدة فى نسخة م من شرح الصولى مقطوعة لم ترد فى غيرها من النسخ ، ولا فى شروح التبريزى التى بين يدى ، فآثرت إثباتها هنا إن صحت له ولا أراها كذلك .

قال الصولى حسب ما ورد فى نسخة م :

وقال :

شُرْبُ النبيذِ على الطعام ثَلاثةٌ فيه الشفاءُ وصِحّةُ الأَبدانِ
يَمْرِى الطعامَ وفى الجَوانح قُوّةٌ ونشاطُ. كلُّ مَحَارفٍ كسلانِ
فإذا شربتَ كثيرَه فكثيرُه سُرُجٌ عليك لمركبِ الشيطانِ
فاحذَرْ بجهدك أَنْ أَراك جَنِيبَه بعد العشاء تُقاد بالأَشطانِ
سكرانَ تَنْعَرُ فى الطريق ألا ألا غَلبَ العَزاءُ وبُحْتَ بالكتمانِ
فتُقامَ قُدّامَ الأَمير كبُومةٍ عَجْماء بين جماعةِ الغرْبان

٤٧٦

وقال :

إنِّى أَظُنُّ البِلى لو كانَ يَفْهَمُه
صَدَّ البِلى عَنْ بَقَايا وَجْهِهِ الحَسَنِ
يا موتَةً لم تَدَعْ ظَرْفاً ولا أَدَباً
إلاَّ حَكمْتِ بهِ لِلَّحْدِ والكَفَنِ
لِلهِ ألحاظُه والموت يُكسِرُها
كأَنَّ أَجفانَه سَكْرَى مِنَ الوَسَنِ
يَرُدُّ أَنفاسَه كَرْهاً وتَعْطِفُها
يَدُ المَنيّةِ عَطْفَ الريحِ لِلغُصُنِ
يا هَوْلَ ما أَبصَرتْ عَيْنى وما سَمِعَتْ
أُذنى فلا بَقِيَتْ عَيْنى ولا أُذُنى
لم يَبْقَ مِنْ بَدَنى جُزْءٌ عَلِمْتُ بهِ
إلاَّ وقد حَلَّهُ جُزْءٌ مِنَ الحُـزُنِ
كانَ اللَّحاقُ بهِ أَوْلى وأَحسنَ بى
مِنْ أَن أَعيشَ سَقِيمَ الروحِ والبَدَنِ

[من البسيط]